حكمة لقمان بين التراث الإسلامي

و التراث الشرقي القديم

أ/عبد الله بلمهدي

جامعة الأمير عبد القادر

الملخص باللغة العربية :

يتناول هذا المقال حكمة لقمان الحكيم الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم و جاء خبره في السنة النبوية الطاهرة، كما عرفه أيضا العرب في الجاهلية قبل بعثة النبي عليه الصلاة و السلام، مع التطرق لمعنى الحكمة في اللغة العربية و معانيها في القرآن كريم و أقوال العلماء في ذلك ، و مقارنة حكمة لقمان التي جاءت في سورة لقمان مع ما جاء من حكم يقابلها في الحضارات السابقة كالحضارة البابلية و الآشورية و الحضارة المصرية، و النصوص الموافقة لهذه الحكم في الديانة اليهودية و الديانة المسيحية.

This article examines thewisdom ofLuqmanHakim, whosaidGodsays in theHoly Quran andwasexperiencedin the Sunnahpure, as defined byalsoArabsin ignoranceby themissionof the Prophet(pbuh), with theaddressof the meaning ofwisdominthe Arabic languageand their meaningsin the Qur'ancreamandscholarlyin it,andcompared tothe wisdom ofLuqman, which came inLuqmanwithwhatcame fromthe correspondingruleinearlier civilizationsKelhoudarhBabylonianandAssyrianandEgyptian civilization, andthe textsapprovedforthisrulein JudaismandChristianity.

Cet article examinela sagesse deLuqmanHakim, quidit que Dieudit dans le SaintCoraneta été vécudans la Sunnapure,telle que définieparaussi des Arabesdans l'ignoranceparla missiondu Prophète(psl), avec l'adressede la significationde la sagessedans la languearabeetleur significationdans la crèmeCoranetscientifiqueen elle, etpar rapport àla sagesse deLuqman, qui est entré enLuqmanavecce qui est venudela règle correspondantedans les civilisationsantérieuresKelhoudarhbabyloniensetcivilisation assyrienneetégyptienne, etlestextesagréés à cetterègledans le judaïsmeet le christianisme.

مقدمة:

تعتبر الحكمة أهم منتوج فكري تتبادله الشعوب و تتوارثه الحضارات باعتبارها الوعاء الذي ينقل لنا الخبرات الإنسانية بين الشعوب و الأمم، ولهذا نجد أن أغلب الحضارات إن لم نقل كلها قد اهتمت بها اهتماما كبيرا

و العرب في الجاهلية و المسلمون لم يكونوا استثناء من هذه القاعدة، بل لقد أولوا الحكمة مكانة بارزة في مجتمعهم ، و اتخذوها منهجا في حياتهم، و لعل أشهر شخصية في الفكر الإسلامي اشتهرت بالحكمة و الرزانة بعد الأنبياء و المرسلين، هي شخصية لقمان الحكيم، حتى رفعه البعض إلى مرتبة النبوة، و قد قص علينا القرآن الكريم بعض حكمه في سورة سماها باسمه، و هذا أيضا يدل على مكانته عند الله تعالى، غير أننا نجد أن معاني هذه الحكم التي جاءت على لسانه لقمان الحكيم في النص القرآني قد وردت في بعض النصوص الدينية السابقة للقرآن الكريم كالتوراة و الأناجيل ، و الكتب التراثية لحضارات الشرق الأوسطالقديمةكحكمةأحيقار في الحضارة البابلية ،و كتاب الموتى في الحضارة المصرية القديمة،و بعض النصوص الأخرى كما سيأتي .

معنى الحكمة في اللغة و القرآن الكريم و السنة النبوية:

و ردت الحكمة بعدة معان في القواميس و المعاجم اللغة العربية، فالحكمة كما يقول ابن فارس: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو: المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابة؛ لأنها تمنعها. والحكمة هذا قياسها؛ لأنها تمنع من الجهل، والمحكم: المجرب المنسوب إلى الحكمة، قال طرفة:

ليت المحكم والموعوظ صوتكما تحت التراب إذا ما الباطل انكشفا

أراد بالمحكم الشيخ المنسوب إلى الحكمة [1].

و يذكر ابن منظور في لسان العرب أن الحكيم هو ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم [2].

و يرى الأصمعيأن الحكيم هو الشيخ المجرب، المنسوب إلى الحكمة [3].

وقيل: الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعمل.

فالحكمة من الله: معرفة الأشياء، وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفته، وفعل الخيرات.

وأحكمه إحكاماً: أتقنه، ومنه قولهم للرجل إذا كان حكيما: قد أحكمته التجارب.

وأحكمه: منعه من الفساد [4].

وكلها تدور حول المنع؛ لأنها تمنع صاحبها من الوقوع فيما يذم فيه، أو ما قد يندم عليه، وتمنعه من اختيار المفضول دون الفاضل، أو المهم قبل الأهم.

كما ورد لفظ الحكمة في القرآن الكريم عشرين مرة، في تسع عشرة آية، في اثنتي عشرة سورة، وقد ورد لعدة معان، منها :مواعظ القرآن، قال –تعالى– في: "وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ"[5].

---

[1] – أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا :معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر ،بيروت ،لبنان مادة (حكم) ج 2، ص91.

[2] – ابن منظور: لسان العرب ، م 1 ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، القاهرة ، دار المعارف، دون تاريخ مادة (حكم) 15، ص30.

[3] – محمد بن أبي بكرالرازي ، مختار الصّحاح، تحقيق محمود خاطر ،ط جديدة، ت ط 1995م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، مادة (حكم) ج 5، ص1901.

[4] – محمد بن محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق عبد الكريم العرباوي، دار التراث العربي،1990م، الكويت، مادة (حكم) ج8، ص353.

[5] سورة البقرة231

كما وردت بمعنى: الفهم والعلم، ومنه قوله – تعالى-: "وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً"[6] ، وفي سورة لقمان "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ"[7] يعني: الفهم والعلم، وفي: "أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ"[8].

و جاءت أيضا بمعنى النبوة، في قوله تعالى: "فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"[9] ، وفي موضع آخر قال تعالى: "وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ"[10] وفي سورة البقرة: "وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ"[11].

و وردت بمعان أخرى و الأمثلة عنها كثيرةلا يمكن حصرها[12].

و اختلفت أقوال العلماء و المفسرين في معنى الحكمة،قال إبراهيم النخعي: الحكمة: الفهم.

وقال أبو مالك: الحكمة: السنة. وقال زيد بن أسلم: الحكمة: العقل. وقال مالك: وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة هي: الفقه في الله، وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله.قال السدي: الحكمة: النبوة.

وهذه الأقوال ذكرها ابن كثير ثم عقب قائلاً: والصحيح أن الحكمة –كما قال الجمهور– لا تختص بالنبوة، بل هي أعم منها، وأعلاها النبوة، والرسالة أخص [13] ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل الإتباع، كما جاء في بعض الأحاديث [14].

ونواصل الحديث عن (الحكمة) في كتاب الله كما بينها المفسرون.

الحكمة: التمييز بين ما يقع في النفس من الإلهام الإلهي والوسواس الشيطاني [15].

---

[6] مريم: الآية12

[7] لقمان: 12

[8] الأنعام:89

[9] النساء 54

[10] ص 20

[11] البقرة251

[12] – فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر، دمشق سوريا، ت ط 1981م،ج7، ص67 .

[13] – لأن كل رسول نبي ولا عكس.

[14] – إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة، ت ط 1999م، ج1، ص 322.

قيل هي الإتقان في علم أو عمل أو قول أو فيها كلها [16].

وفسرت الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بما تبلغه الطاقة، أي: بحيث لا تلتبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض، ولا يغلط في العلل والأسباب [17].

وقد وردت كلمة الحكمة في السنة النبوية في عدة أحاديث؛بعضها صحيح، وكثير منها ضعيف.

1- عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: ضمني رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى صدره، وقال: " اللهم علمه الحكمة"[18].

2- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:"فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ".

3- وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :"لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها"[19].

والحكمة هنا فسرت بالقرآن، كما وردت في حديث آخر.[20]

---

[15] – محمد رشيد رضا، تفسير المنار، د ط ، مكتبة المنار، القاهرة مصر، ج3، ص75.

[16] – محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دار الإحياة التراث العربي، بيروت لبنان، ج 2، ص41.

[17] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسيرالتحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، ج 3، ص61.

[18] – محمد إسماعيل البخاري صحيح البخاري، رقم الحديث (3756).

[19] – محمد إسماعيل البخاري صحيح البخاري، رقم الحديث (73)، ومسلم (816).

[20] – ا أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د ط، ت ط 1379 ه، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج 1، ص167.

4- وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:"إن من الشعر حكمة "قال ابن حجر: إن من الشعر حكمة، أي: قولاً صادقاً مطابقاً للحق[21].

2- " الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها " وفي لفظ: "حيث وجدها جذبها"، وهو مروي عن أبي هريرة وعلي، وهو ضعيف جداً[22].

كما وردت بعض التعريفات للحكمة عند العلماء وهي لا تخرج عن معنى التعريفات السابقة، ولكن ذكرها يزيد الأمر وضوحا، ومن ذلك:

1- قيل: هي وضع الشيء في موضعه [23].

2- وقال ابن القيم: وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك، إنها: معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان [24].

3- وقال رشيد رضا: الحكمة: العلم الصحيح، الذي يبعث الإرادة على العمل النافع الذي هو الخير [25].

4- قال الرازي: حكم الحكمة والعقل، هو الحكم الصادق المبرأ من الزيغ والخلل، وحكم الحسن والشهوة والنفس توقع الإنسان في البلاء والمحنة [26].

لقمان في التراث العربي الجاهلي:

لقد عرف العرب شخصية لقمان الحكيم قبل بعثة النبي صلى الله عليه و سلم، ولا نعرف مصادرهم عن هذه الشخصية هل هي مباشرة أم تلقوها من غيرهم كاليهود و النصارى الذين كانوا محتكينبهم في الجاهلية، و يذكر لنا

[21] – ابن حجر العسقلاني،المرجع السابق، ج10، ص540.

[22] – محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير للألباني حديث (4302).

[23] – محمد رواس، وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط 1، ت ط 1985م، دار النفائس، بيروت لبنان، ص 184.

[24] – شمس الدين بن القيم الجوزية، التفسير القيم، جمعه محمد الندوي، حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 226.

[25] – محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ج 3، ص77.

[26] – فخر الدين الرازي، المرجع السابق، ج 7، ص67.

ابن هشام في كتابه السيرة النبوية : قال ابن إسحاق :وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، ثم الظفري عن أشياخ من قومه ، قالوا : قدم سويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجا أو معتمرا ، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم : الكامل ، لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذي يقول :

وبالغيب مأثور على ثغرة النحر يسرك باديه وتحت أديمه
نميمة غش تبتري عقب الظهر تبين لك العينان ما هو كاتم
من الغل والبغضاء بالنظر الشزر فرشني بخير طالما قد بريتني

وهو الذي يقول : ونافر رجلا من بني سليم ، ثم أحد بني زعب بن مالك مئة ناقة ، إلى كاهنة من كهان العرب ، فقضت له . فانصرف عنها هو والسلمي ، ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطريق ، قال : مالي ، يا أخا بني سليم قال : أبعث إليك به ؛ قال : فمن لي بذلك إذا فتني به ؟ قال : أنا ؛ قال : كلا ، والذي نفس سويد بيده ، لا تفارقني حتى أوتى بمالي ، فاتخذا فضرب به الأرض ، ثم أوثقه رباطا ، ثم انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف ، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له ، فقال في ذلك :

لا تحسبني يا بن زعب بن مالك كمن كنت تردي بالغيوب وتختل
تحولت قرنا إذ صرعت بعزة كذلك إن الحازم المتحول
ضربت به إبط الشمال فلم يزل على كل حال خده هو أسفل

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام ، فقال له سويد :فلعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذي معك ؟ قال : مجلة لقمان - يعني حكمة لقمان -فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها علي ، فعرضها عليه ؟ فقال له : إن هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله تعالى علي ، هو هدى ونور . فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن .
ثم انصرف عنه ، فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، فإنه كان رجال من قومه ليقولون : إنا لنراه قد قتل وهو مسلم . وكان قتله قبل يوم بعاث[27].

♦ [27]أبو محمد عبد المالك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق خالد رشيد القاضي، ط الأولى، ت ط 2007م، دار صبح، بيروت لبنان.، ص 426_427.

شخصية لقمان الحكيم في السنة النبوية و التفاسير:

وردت عدة أحاديث نبوية تتحدث عن لقمان الحكيم،لكن أغلبها لايسلم من الطعن في صحة سندها، و من هذه الأحاديث نذكر بعضها، منها ما ذكره الهندي في كتابه كنز العمال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "(إن لقمان كان عبداً كثير التفكر، حسن الظن، كثير الصمت، أحب الله فأحبه الله تعالى، فمنّ عليه بالحكمة). نودي بالخلافة قبل داوود ، فقيل له يا لقمان، هل لك ان يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أجبرني ربي عزَّ وجل قبلت، فإني أعلم أنه إن فعل ذلك أعانني وعلمني وعصمني، وإن خيرني ربي قبلت العافية ولا أسأل البلاء، فقالت الملائكة: يا لقمان لِمَ؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها، يغشاه الظلم من كل مكان، فيخذل أو يعان، فإن أصاب فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكون في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفاً ضائعاً، ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير إلى ملك الآخرة. فعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة فغط بالحكمة غطا، فانتبه فتكلم بها[28]"

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت آية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم... "شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا :أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إنه ليس بذاك ألم تسمع إلى قول لقمان يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم[29].

و قد توسع المفسرون كثيرا في ذكر تفاصيل شخصية لقمان الحكيم، وخلاصة ما جاء في ترجمة لقمان الحكيم : أنه لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح ، وهو أبو إبراهيم كما تذكر ذلك التوراة،ويعرف ذلك بلقمان صاحب النسور ، وبعضهم ذكر أن اسم أبيه باعوراء ، فسبق إلى أوهام بعض المؤلفين أنه المسمى في كتب اليهود بلعام بن باعوراء[30] وقيل : هو لقمان بن عنقاء بن سرون ،وكان نوبيا من أهل أيلةذكره السهيلي، وقال وهب كان لقمان ابن أخت أيوب .وذهب مقاتل إلى أنه كان ابن خالة أيوب. وقيل كان من أولاد آزر ، عاش ألف سنة وأدركه داود عليه الصلاة والسلام وأخذ عنه العلم ، وكان يفتي قبل مبعث داود ، فلما بعث قطع الفتوى فقيل له : لِمَ

[28] اخرجه الهندي في كنز العمال تحت رقم 37865

[29] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب سورة لقمان، تحت رقم 4776، و مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان، تحت رقم 197.

[30] ولعل ذلك وهم لأن بلعام ذلك رجل من أهل مدين كان نبيئا في زمن موسى عليه السلام ، فلعل التوهم جاء من اتحاد اسم الأب ، أو من ظن أن بلعام يرادف معنى لقمان لأن بلعام من البلع ولقمان من اللقم فيكون العرب سموه بما يرادف اسمه في العبرانية.

؟فقال : ألا أكتفي إذ كفيت ؟ وقال الواقدي :كان قاضيا في بني إسرائيل[31]، و اختلف في مهنته فقال بعضهم أنه كان نجارا, وقيل أنه كان خياطا, وقيل أنه كان راعيا.

أما عن زمن ظهوره فلم يرد تحديد ذلك في القرآن الكريم ،وذكرالمسعوديأنه ولد على عشر سنين من ملك داودعليه السلام ولم يزل باقياً في الأرض، مظهراً للحكمة والزهد إلى أيام يونسبن متى عليه السلام. وليس في القرآن الكريمأية إشارة تمكننا من تحديد عصره، و أورد الإمام القرطبي أن لقمان كان أسود من سودان مصر ذا مشافر ، أعطاه الله تعالى الحكمة ومنعه النبوة وعلى هذا جمهور أهل التأويل أنه كان وليا ولم يكن نبيا .[32]

حكمة لقمان في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى حكمة لقمان في سورة سماها باسمه و هي سورة لقمان قال تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّلاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ -13-وَوَصَّيْنَاالإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُفِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ -14-وَإِنجَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَاوَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ . ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ -15-يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍأَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَلَطِيفٌ خَبِيرٌ -16-يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَعَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِالأُمُورِ -17-وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِمَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ -18-وَاقْصِدْ فِيمَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُالْحَمِيرِ-19-﴾**[33]

و نستخلص من القرآن الكريم أن حكمة لقمان تضمنت الأمور الآتية:

1_ النهي عن الشرك و الأمر بالتوحيد

[31] و هكذا يكون قد عاش في فترة القضاة، وهي إحدى المراحل التاريخية التي مر بها الشعب اليهودي قبل تنصيب شاول ملكا عليهم من طرف النبي صموئيل. عن مجاهد :أن لقمان كان قاضيا في بني إسرائيل في زمان داود عليه السلام ولا يوجد ذكر ذلك في كتب الإسرائيليين

[32] القرطبي جامع الأحكام ، ج 14، ص57_58

[33] لقمان17-13

يعتبر النهي عن الشرك و الأمر بالتوحيد أعظم أمر جاءت به الرسل و الأنبياء، و قد ورد هذا في التوراة الكتاب المقدس في الديانة اليهودية، بالخصوص في الوصايا العشر حيث تنص الوصية الأولى :لا يكن لك آلهة أخرى أمامي "، و نجد في أسفار التوراة خصوصا و أسفار العهد القديم عموما تحذيرا شديدا لبني إسرائيل من الوقوع في معصية الشرك، و هو الذنب الوحيد الذي لا يتسامح فيه يهوه مع شعبه المختار حتى يسلط عليهم بسبب ارتكابه نير العبودية للأغيار.

أما النصرانية على رغم من كونها تقوم على عقيدة التثليث المنافية للتوحيد، إلا أن هناك الكثير من النصوص في الأناجيل و أسفار العهد الجديد تأمر بالتوحيد، و تنهي عن الشرك كما هو مبين في موقف المسيح عليه السلام لما طلب منه الشيطان أن يسجد له فقال له المسيح :إنالسجود لا يكون إلا لله، و من أهم الفقرات التي وردت في الأناجيل تحث على التوحيد هو ما جاء في إنجيل متى : "للرب إلهك تسجد و إياه تعبد"[34].

و تعتبر الديانة المصرية من أهم الديانات التي عرفها إنسان الشرق القديم، و أهم ما تميزت به هذه الديانة في الجانب الأخلاقي هو محاكمة الموتى التي وصلت إلينا في أوراق البردي و هي من أقدم الوثائق التي وقعت في أيدي المكتشفين والباحثين عن هذه الحضارة العريقة من أيام حكم منقرع حوالي2600 ق.م[35]، و من ذلك ما جاء في تعاليم عنخ شاشنقي، فإن النسخة التي وصلتنا منها مكتوبة بالخط الديموطيقي، و هذه البردية محفوظة حاليا ضمن مجموعة الآثار المصرية و السورية في المتحف البريطاني تحت رقم 10805 منذ عام 1896م[36].

افعل ما يجب عليك اتجاه الإله أو أعطيك ما يجب عليك من دين تجاه الإله[37]

وقر إلهك فهو قادر على حمايتك[38].

و يقابل هذه الحكمة ما جاء في وصايا الحكيم أحيقارالذي كان وزيرا و مستشارا لملك آشور و نينوىسنحاريب، و أقدم نص لقصة أحيقار على الورق البردي، ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد[39]وفيها وصيته:

يا بني، لا تجدف على الله يوم محنتك (مصيبتك و بؤسك) لئلا يغضب عليك حين يسمعك[40].

---

[34] متى 4: 10

[35] وليس بدج، الديانة الفرعونية، ترجمة نهاد خياطة، ط 3، ت ط 2000م، دار علاء الدين، دمشق سوريا، ص124.

[36] سوزان عباس عبد اللطيف، القيم الأخلاقية و السلوكية بين تعاليم عنخ شاشنقي في مصر و زرادشت في إيران دراسة مقارنة، ط 1، ت ط 2002م، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان، ص 16.

[37] سوزان عباس عبد اللطيف، المصدر السابق، ص39,

[38] المصدر نفسه ، ص41,

[39] سهيل قاشا، سهيل قاشا، أحيقار حكيم من نينوى و أثره في الآداب العالمية القديمة، ط 5، ت ط 2005م، بيروت لبنان، ، ص32.

2_ بر الوالدين

بر الوالدين ،و حبهما فطرة فطرها الله في الإنسان ،و حثّ عليها في جميع الكتب التي أنزلها على رسله الكرام، و هذا ما جاء في الوصايا العشرالتي أنزلت على موسى عليه السلام "أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك علي الأرض التي يعطيك الرب الهك ."هذه وصية لتذكيرنا بأكرام الوالدين واحترامهم.

و النصرانيةإن لم تصرح أسفار إنجيلها بوجوب محبة الوالدين،فهي تقرّر محبتهما فطريا؛ فلقد جاء في إنجيل متى:"من أحبّ أباه و أمه أكثر مني فلا يستحقني"[41]، و ما تنهي عنه المسيحية في هذه الوصية هي المحبة التي تكون من أجل خدمة الذات و مبررا لعدم خدمة الله أو انجاز عمله[42].

و جاء في النصوص الدينية المصرية :أخدم والدك و والدتك يكتب لك الفلاح[43].

أما في الديانة البابلية:

من لا يفاخر باسم أبيه و أمه فليت الشمس لم تشرق عليه لأنه رجل شرير[44].

يا بني، لا تجلب عليك لعنة أبيك و أمك، لئلا تحرم الفرح بنعم بنيك[45].

3_ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

إن من أعظم الأمور هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و الله عز و جل قد فضل هذه الأمة بسبب قيامها بهذا الأمر، ولا شك أن الله قد أمر به كل أنبيائه الكرام، و قد ذكر لنا الله تعالى في وصف النبي عليه السلام في

---

[40] المصدر نفسه، ص80.

[41] متى 10: 37.

[42] بروس بارتون و آخرون،التفسيرالطبيقي للكتاب المقدس،د ط، القاهرة مصر، ص 3668.

[43] سوزان عباس عبد اللطيف، المصدر السابق، ص121.

[44] سهيل قاشا، المصدر السابق، ص69.

[45] المصدر نفسه ص79

كتب أهل الكتاب التوراة و الإنجيل حيث قال :"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ"[46]، و قد جاء في العهد القديم :

"حِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا"[47]

"مَنْ يَطْلُبُ الْخَيْرَ يَلْتَمِسُ الرِّضَا، وَمَنْ يَطْلُبُ الشَّرَّ فَالشَّرُّ يَأْتِيهِ"[48]

" أُبْغُضُوا الشَّرَّ، وَأَحِبُّوا الْخَيْرَ، وَثَبِّتُوا الْحَقَّ فِي الْبَابِ، لَعَلَّ الرَّبَّ إِلهَ الْجُنُودِ يَتَرَاءَفُ عَلَى بَقِيَّةِ يُوسُفَ[49] "

أما الديانة المسيحية فقد حثت على فعل الخير و تجنب فعل الشر، كما تنص الفقرات الآتية:

"الْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ[50] "

"لِيُعْرِضْ عَنِ الشَّرِّ وَيَصْنَعِ الْخَيْرَ، لِيَطْلُبِ السَّلاَمَ وَيَجِدَّ فِي أَثَرِهِ[51] "

و جاء في النصوص الدينية المصرية القديمة ما يشابه هذه الحكمة:

و لا تتعرض بالأذى لأحد، حتى لا يتسبب آخر في إيذائك[52]

و أما في النصوص البابلية فقد وردت الوصية التالية:يابني **!**جانب قومايتخصمون، لأن من الخصام ينتج القتل[53].

فمن يصنع خيرا يلق خيرا، و من يصنع شرا يلق شرا، و من حفر حفرة لأخيه فإنه سيملؤها بقامته[54].

4_ التواضع

[46] الأعراف: 157

[47] المزامير 34: 14

[48] الأمثال 11: 27

[49] عاموس 5: 15

[50] رومية 12: 14

[51] بطرس الأولى 3: 11

[52] المصدر نفسه، ص64

[53] سهيل قاشا، المصدر السابق، ص83

[54] المصدر نفسه، ص103.

يعتبر خلق التواضع أكثر الأخلاق التي أمرت بها الأديان و من ذلك الديانة اليهودية، فقد وردت عدة فقرات في العهد القديم تحث على التخلق بصفة التواضع منها:

"فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيةِ فَإِنَّنِي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُم"[55]

لأَنَّ الرَّبَّ عَال وَيَرَى الْمُتَوَاضِعَ، أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ"[56]

و قد بالغت المسيحية كثيرا في إلزام أتباعها بحياة الزهد و التواضع مع الآخرين، و من ذلك ما جاء في فقرات العهد الجديد، مثل "تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ[57]"

تَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ: اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً[58]) "

"أَخْدِمُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ"[59]

كما ورد في كتاب الموتى في الديانة المصرية ما يحث على التواضع مثل الفقرة الآتية:

"تحية لك، أيا آري_ام _اب_ف، الذي يأتي من الذي يأتي من طبتي ، فأنا ما اعجبت قط بكلامي[60].

تحية لك، أيا اوتاش _ ريخيت الذي يأتي من حرمه، فأنا ما تصرفت قط بغطرسة[61].

أما بالنسبة للنصوص الديانة البابلية فنجد أنه قد ورد في حكمة أحيقار ما يدل على الحث على التواضع فقد جاء فيها :يا بني لا تحسب نفسك حكيما عاقلا و الناس لا يحسبونك كذلك[62].

5_ آداب الخطاب:

[55] سفر أخبار الأيام الثاني 7: 14

[56] سفر المزامير 138: 6 سفر المزامير 138: 6

[57] إنجيل متى 11: 29

[58] رسالة يعقوب 4: 6

[59] سفر أعمال الرسل 20: 19

[60] وليس بدج، المصدر السابق، ص141.

[61] المصدر نفسه، ص142.

[62] سهيل قاشا، المصدر سابق، ص80.

يعتبر حسن الخطاب هو السبيل الأنجع لتبليغ الدعوة أو جذب انتباه الآخر، و لهذا وصى به لقمان ابنه حتى يستطيع التعامل مع الناس و التأثير فيهم، و نجد هذه النصيحة في الديانة اليهودية كما ورد في سفر الجامعة:

"لأنه كصوت الشوك تحت القدر هكذا ضحك الجهال"[63]

"الفم العذب يُكَثِّر الاصدقاء، واللسان اللطيف يُكَثِّر المؤآنسات[64] "

"اَلْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ، وَالْكَلاَمُ الْمُوجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ[65] "

و المسيحيةتحث أيضا على حسن الكلام، فقد جاء في رسالة يعقوب:

"لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ، لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللهِ[66] "

و جاء في النصوص الدينية المصرية القديمة ما يشابه هذه الحكمة:

تحية لك، أيا واتش _ نسيرت (= الشديد اللهب)، الذي يأتي من حت_كابتاح(ممفيس)، فأنا ما نطقت بهجر الكلام[67].

يا بني، طأطىء عينيك إلى الأسفل، و اخفض صوتك و انظر إلى تحت باحتشام، لأنه لو كان المرء يستطيع أن يبني بيتا بالصوت العالي المرتفع لبنى الحمار بيتين في يوم واحد[68].

أما بالنسبة للنصوص الديانة البابلية فنجد:

يا بني، إذا أردت أن تكون حكيما فامنع فمك عن الكذب، و يدك عن السرقة، بذا تصبح حكيما[69].

---

[63] الجامعة 7: 6.

[64] سفر يشوع بن سيراخ 6: 5

[65] سفر الأمثال 15: 1

[66] رسالة يعقوب 1: 19_20

[67] المصدر نفسه، ص139.

[68] سهيل قاشا، المصدر سابق، ص77.

[69] سهيل قاشا، المصدر سابق ، ص84.

الخاتمة:

في الأخير نخلص إلى عدة نتائج لهذا المقال منها:

إن لقمان شخصية تاريخية حقيقية و ليست أسطورة، فقد ورد ذكره عند العرب قبل مجيء الإسلام و بعثة النبي عليه الصلاة و السلام.

إن حكمة لقمان كانت معروفة عند العرب قبل نزول القرآن، حيث تدوالتها قبائل العرب و ربما حتى الشعوب المجاورة لجزيرة العرب.

إن محتوى حكمة لقمان قد وجدت في عدة حضارات كالحضارة المصرية ،و الحضارة البابلية و الآشورية، كما تناولتها عدة ديانات كالديانة اليهودية ،و المسيحية ،و الزرادشتية،و هذا يدل على أن البشرية تشترك في عدة نواحو تتشابه في طرق العيش، مما جعل خبراتها تتطابق و قراراتها تتوافق، و هكذا نجد الحكمة التي عرفها العرب أو اليهود أو المصريون أو البابليون هي نفسها.

قائمة المصادر و المراجع:

1_ محمد بن أبي بكرالرازي ، مختار الصّحاح، تحقيق محمود خاطر ،ط جديدة، ت ط 1995م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان.

2- محمد بن محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق عبد الكريم العرباوي، دار التراث العربي،1990م، الكويت.

3- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر، دمشق سوريا، ت ط 1981م.

4- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة، ت ط 1999م.

5- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، د ط ، مكتبة المنار، القاهرة مصر.

6- محمود شكري الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، دار الإحياة التراث العربي، بيروت لبنان.

8- محمد الطاهر بن عاشور، تفسيرالتحرير والتنوير، دار التونسية للنشر.

9- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط11، 1985م، دار الشروق، بيروت لبنان.

10- محمد إسماعيل البخاري صحيح البخاري.

11_صحيح مسلم.

12- ا أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د ط، ت ط 1379 هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان.

13- محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير.

14- محمد رواس، وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط 1، ت ط 1985م، دار النفائس، بيروت لبنان.

15- شمس الدين بن القيم الجوزية، التفسير القيم، جمعه محمد الندوي، حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

16_أبو محمد عبد المالك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق خالد رشيد القاضي، ط الأولى، ت ط 2007م، دار صبح، بيروت لبنان.

17_اخرجه الهندي في كنز العمال تحت رقم 37865

18_ وليس بدج، الديانة الفرعونية، ترجمة نهاد خياطة، ط 3، ت ط 2000م، دار علاء الدين، دمشق سوريا .

19_ سوزان عباس عبد اللطيف، القيم الأخلاقية و السلوكية بين تعاليم عنخ شاشنقي في مصر و زرادشت في إيران دراسة مقارنة، ط 1، ت ط 2002م، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان.

20_ سهيل قاشا، سهيل قاشا، أحيقار حكيم من نينوبو أثره في الآداب العالمية القديمة، ط 5، ت ط 2005م، بيروت لبنان.

21_ بروس بارتون و آخرون،التفسيرالطبيقي للكتاب المقدس،د ط، القاهرة مصر.

22_ محمد أبو زهرة، الديانات القديمة، د ط، دار الفكر العربي، دمشق سوريا.